فمثال الكذب الذي هو موافق للاعتقاد قول المعتزلي الحيوان المختار موجود لافعاله
الاختيارية بالقدرة التي خلق الله تعالى له فان هذا الخبر كذب لمخالفته لما في نفس
الامر بحكم العقل والنقل من الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع
شاهدة ان جميع الكائنات مخلوقة لمولانا تبارك وتعالى ولا شريك له في اثر ما والقدرية
مجوس هذه الامة يعتقدون خلاف هذا وان الحيوانات هي مستقلة بايجاد
افعالها الاختيارية بما خلق الله تعالى من القدرة ومثال الكذب الذي يخالف
الاعتقاد هذا الخبر بعينه اذا صدر من سني اخبر به بحضرة المعتزلة تسترا لحالة
للخوف منهم فانه وان كان كذبا لمخالفته ما في نفس الامر فهو مخالف ايضا
لاعتقاد السني اذا اخبر به لكنه ارتكب هذا الكذب المباح لدعوى الضرورة اليه
ومن ذلك من يكره على النطق بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالايمان واعلم ان
بتمييز اهل الحق للصدق والكذب يحصل له الوثوق باخبار الرسول عليه الصلاة
والسلام في احكامه ووعده ووعيده واحوال الاخرة جملة وتفصيلا لانا
نعلم بالبرهان القطعي صدقه اي مطابقة خبره لما في نفس الامر ولاعتقاده ونفى
مع جواز مخالفتها في نفس الامر وبالله تعالى التوفيق والامانة حفظ جميع
الجوارح الظاهرة والباطنة من التلبس عنه بمنهي عنه نهي تحريم او كراهة والخيانة
عدم حفظها من ذلك وبالله تعالى التوفيق فتقرر لما ذكر فيما سبق الصدق ويعلم
منه الصدق الواجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام لدلالة المعجزة النازلة
منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ومعنى الامانة ليعلم منها ايضا
الامانة الواجبة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي انها عبارة عن حفظ
المكلف جوارحه الظاهرة والباطنة من التلبس بمحرم او مكروه ويسمى صاحبها امينا
لامنه في حفظه من المخالفة لما اخذ له واوصي به ولا شك ان مولانا جل وعلا قد حد للعباد
المكلفين حدودا وامرهم ونهاهم ان لا يتعدوا حدوده فجعلنا سبحانه الواجب والمندوب

والمباح

والمباح ونهانا بانا لا نتعدى الا الى فعل الحرام والمكروه من الافعال واوصانا جل وعلى
بتقواه وبالبعد من غضبه وعقابه الوخيم كما عاقبة وما جعله جل وعلا بفضله امارة
على رضاه ونعيمه وثوابه من وفقه سبحانه للمحافظة على وصيته وحفظه جل وعلى
بفضله من محل الفتنة كان امينا ومن فهو تبارك وتعالى بعد له وطرده الى ولوج
ابواب غضبه ونقمه وسد عنه ابواب عصمته وفضله وكرمه كان خائنا
ولا شك ان الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قد فضل المولى الكريم
سبحانه على جميع خلقه بان ادخلهم الجنة في منيع حفظه ورعايته وحال
بينهم وبين دناءة بعزيز عصمته وشريف حفظه وعظيم ولايته فاصبحوا
في حضرة المشاهدة لجلاله وجماله يتنعمون بانواع القرب ومتلبسا على
مراتب الخصوص والولاية ينتظرون ثم من سبحانه على سائر عبيده بان
بعث اليهم خواصه ورسله مكسوين بالاسرار عصمته مخبرين بانواع حكمته
وبا متركرامته والهمين مراتب ولايته وهدايته ليهتدي بهم العبيد الى
نيل رضوان المولى تبارك وتعالى دنيا واخرى بافعالهم واقوالهم ونحفظ
حركاتهم وسكونهم لطلوع شموس العظمة والرعاية على جميع تصرفاتهم
فمن صدقهم واقتدى بانوارهم واعطى الانقياد كاملا ظاهرا وباطنا لشريف سياستهم
وصمّ وعمي عن الالتفات الى خرائب غيرهم فقد فاز ونجا من بلوى والعياذ بالله
بظلمة الجهل والعمى حتى لم يشاهد انوارهم ولم يعلم عظيم قربهم من المولى
العظيم جل وعلا واختصاصهم فعلل شيئا منه للجهل وهواه وغيره فانه ايله
فيما من شهوات دنياه واعرض عن اتباع رسل الله الهادين الى طريق رضوان
الله صلوات الله وسلامه عليهم فقد هلك هلاكا عظيما لا يقدر على
الخلاص منه ابدا والى متى الا ان يموت على عقد وتيقن من تصديقهم والتصريح
بانهم على الحق في كل ما اتوا به عن المولى تبارك وتعالى في جميع سيرهم وعرفهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)